نصوص في التربية الاجتماعية والأخلاقية من التوراة
(دراسة وتقويم)

د. علي أغنيان محمد الكبيسي

كلية العلوم الإسلامية/ الفلوجة

جامعة الأنبار

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد وآله الطيبين الطاهرين، ورضي الله تعالى عن أصحابه حملة لواء التوحد بين الأمم وقادة الخلق إلى الحق، أما بعد.

فان موضوع هذا البحث هو (نصوص في التربية الاجتماعية والأخلاقية من التوراة– دراسة وتقويم).

بداية نقول: لاشك أن للجانب التربوي في كل فكر أودين أثراً كبيراً في صياغة وإعداد سلوك من ينتمون إليه، وهذه محاولة مني لبيان بعض من المسائل التربوية التي أسهمت في إنشاء وتكوين سلوك اليهود؛ في الجانب الاجتماعي والأخلاقي. من خلال كتابهم المقدس (التوراة).

وبعد اطلاعي على ما تحويه التوراة من نصوص تربوية، عمدت إلى اختيار بعض من جوانب التربية؛ ففي مجال التربية الاجتماعية قصرت البحث على النصوص الخاصة بموقف التوراة من المرأة...

وفي مجال التربية الأخلاقية وقع اختياري على مجموعة من النصوص؛ منها ما يدعو إلى الخلق الفاضل، ومنها ما يأمر بالخلق الرذيل. وبعد عرض كل مجموعة من هذه النصوص ألحقت بها دراسة لتقويم اعوجاجها معتمداً على نصوص من القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة.

ومن الأسباب التي دفعتني للبحث في هذا الموضوع الحرص على فضيحة النصوص التوراتية الخاصة ببعض الجوانب التربوية للإنسان اليهودي، وبيان هيمنة القرآن الحكيم على التوراة من خلال المقارنات بين نصوصها، وبين نصوص القرآن الحكيم، وبيان هزال التربية التوراتية، من خلال المقارنات بين نصوصها المتناقضة والخاطئة، وتحليلها منطقياً وتربوياً.

وحاجة القراء لاسيما المثقفين منهم إلى فهم التوراة وتوضيح موقف الإسلام من هذه التوراة المحرفة.

وقد اتخذت المنهج الوصفي لدراسة التربية في التوراة، وذلك من خلال عرض نصوصها وتحليلها، ولغرض إقامة الحجة على أهل التوراة، من كتابهم المحرّف، اعتمدت

نسخة الكتاب المقدس الطبعة البروتستانتية المعتمدة لدى اليهود والنصارى والمترجمة عن اليونانية– دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط.

كما حرصت على توضيح بعض نصوص التوراة بالتوراة بنفس الطبعة البروتستانتية المعتمدة لديهم اليوم، بما فيها من نصوص مقاربة المعنى لنصوص المتن، أو متناقضة معه، أو مزيدة عليه. كما شرحت بعض نصوص التوراة، بشروح بعض علمائها ومؤرخيها من يهود ونصارى.

واستفدت من كتابات علماء الدين اليهود والنصارى، الذين نقدوا التوراة، وأبانوا تحريفها.

واعتمدت على كبار مفسري القرآن الكريم، والمؤرخين المسلمين، القدامى والمحدثين، في نقد بعض معاني النصوص التوراتية.

وقمت بنقد بعض النصوص التوراتية، من خلال المنطق والعقل.

وجعلت تقويم نصوص التوراة الواردة في صلب البحث، بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة، وهذا دون شك هو المقياس الأدق والأعظم.

واقتضت طبيعة البحث في هذا الموضوع أن يقسم بعد هذه المقدمة إلى ثلاثة فصول وخاتمة.

الفصل الأول: (موقف الإسلام من التوراة) وهو فصل تمهيدي، تضمن المباحث الآتية:

المبحث الأول: التوراة تعريفها وقدسيتها عند اليهود.

المطلب الأول: تعريف التوراة.

المطلب الثاني: قدسيتها عند اليهود.

المبحث الثاني: موقف الإسلام منها. بينت فيه موقف القرآن الصريح من التوراة المنزلة (الأصلية)، والتوراة المحرفة الحالية.

أما الفصل الثاني فكان: (التربية الاجتماعية)

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: مفهوم التربية في التوراة.

المبحث الثاني: (التربية الاجتماعية) عرض وتقويم.

وخصصت **الفصل الثالث للتربية الأخلاقية**، وتضمن مبحثين:

المبحث الأول: الإرشاد إلى الخلق الفاضل (عرض وتقويم).

المبحث الثاني: الأمر بالخلق الرذيل (عرض وتقويم).

وفي الخاتمة ذكرت نتائج البحث بصورة موجزة.

الفصل الأول
موقف الإسلام من التوراة

المبحث الأول: التوراة تعريفها وقدسيتها عند اليهود

المطلب الأول- التعريف بالتوراة:

لغة: اختلف في أصل لفظة التوراة، فمنهم من ردها إلى أصل عربي، ومنهم من ردها إلى أصل عبري(١).

أما الذين ردوها إلى الأصل العربي فيرون أن التوراة تعني الضياء والنور، وهي مشتقة من (وري) بفتح الراء وكسرها الزند، إذا قدح، فظهرت وخرجت منه النار، وسميت التوراة كذلك لأنها ضياء ونور، كما وصفها القرآن الكريم، فهي تجلو ظلمة الظلام، ويظهر بها الحق(٢).

أما الذين يرجحون ردّها إلى الأصل العبري، فهي عندهم بمعان عدة، أهمها: «الوصايا أو التعليم، والشريعة، والناموس، والقانون»(٣)، ثم استعملت للتعبير عن شريعة موسى عليه السلام في كل ما أوحاه الله إليه ليبلغه إلى قومه.

أما معناها بالعبرية فهو: الهداية والإرشاد(٤).

اصطلاحاً: أختلف في معناها الاصطلاحي كثيراً فمنهم من اعتبرها (الوصايا العشر) وحدها، وهي أصح ما في التوراة بإجماع علمائها تقريباً (٥)، ومنهم من اعتبرها (سفر التثنية) والذي يسمى في العهد القديم (سفر التوراة أو سفر الشريعة)(٦)، وان الكثير من علماء النصارى يعتقدون بالتوراة بهذا المعنى ومنهم من عرفها بإسفار موسى الخمسة وهي (التكوين، والخروج واللاويين والعدد والتثنية). ومنهم من اعتبر اسفارها ٣٩ سفراً وهي النسخة البروتستانتية*، ومنهم من اعتبر اسفارها ٤٦ سفراً وهي النسخة الكاثوليكية.

المطلب الثاني- قدسيتها عند اليهود:

رغم التحريف الذي اعترى التوراة المعاصرة إلا إن أكثر اليهود يعتقدون بقديستها ودوام أحكامها، ومن النصوص التي يعتمدونها في ذلك نصوص منسوبة إلى بعض أنبيائهم، ومنها النص المنسوب إلى يعقوب عليه السلام: «أما أنا فهذا عهدي معهم، قال الرب: روحي الذي عليك وكلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك ولا من نسلك، ولا من نسل نسلك، قال الرب من الآن وإلى الأبد»(٧)، والنص الآخر في نفس السفر:«يبس الزرع، وسقط الزهر، وكلام ربنا يدوم إلا الأبد»(٨).

ويعتقد أهل التوراة أنها نظام حياة وحكم وسلوك؛ لوجوب اتباعها: «... لكي توصوا بها أولادكم، ليحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة؛ لأنها ليست أمراً باطلاً عليكم، بل هيّ حياتكم»(٩)، ويدّعون أن الله ﷻ قد خصهم بالأرض المقدسة (فلسطين) من دون العالمين: «فالآن يا إسرائيل أسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعلموها، لكي تحيوا وتتملكوا الأرض التي الرب أباكم يُعطيكم، لا تزيدوا على الكلام الذي أنا أوصيكم به، ولا تنقصوا منه، لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها»(١٠).

ومن صور تقديسهم للتوراة، ما ذكر عن هرتزل أبي الصهيونية، أنه أعلن في المؤتمر الصهيوني الأول في بازل بسويسرا عام ١٨٩٧م إن دولة إسرائيل ستقوم على حرفية التوراة، وأوصى أن تُدفن توراته الخاصة إليه من قبل قس نصراني صهيوني، وقد رُسِمَ عليها حدود إسرائيل معه في قبره، وقد دفنت معه عام ١٩٠٤م(١١).

هذا ما يعتقده كثيرٌ من اليهود والنصارى في التوراة الحالية المحرّفة، إما عقيدة دينية، وإما عقيدة سياسية، وإما تعصباً أعمى وإصرار على تحقيق مصالحهم!

المبحث الثاني: موقف الإسلام من التوراة

للإسلام رأيه الصريح في التوراة المنزلة على سيدنا موسى عليه السلام والتي ضاعت وحرّفت.

ان القرآن الكريم يعترف برسالات الأنبياء أجمعين من غير تفريق بينهم، كما يعترف بقدسية ما أنزل على رُسله، والإيمان بهذا الاعتقاد جزءٍ من عقيدة المسلم، قال تعالى: ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ

﴿وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ١٣٦ فَإِنۡ ءَامَنُواْ بِمِثۡلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهۡتَدَواْۖ وَّإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا هُمۡ فِي شِقَاقٖۖ فَسَيَكۡفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ١٣٧﴾[١٢].

وقد وصف القرآن الكريم توراة موسى عليه السلام بالصفات الآتية:

١- هيّ هدى ونور: يهتدي بها الساري في ظلمات الحياة ومسالكها: ﴿قُلۡ مَنۡ أَنزَلَ ٱلۡكِتَٰبَ ٱلَّذِي جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورٗا وَهُدٗى لِّلنَّاسِ﴾[١٣]، ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞ﴾[١٤].

٢- هيّ رحمة: قال تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيۡنَا مُوسَى ٱلۡكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِيٓ أَحۡسَنَ وَتَفۡصِيلٗا لِّكُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ ١٥٤﴾[١٥].

٣- هيّ ضياء وفرقان وإيمان بالآخرة: يفرّق الله بها بين الحق والباطل، فيتذكر بها الأتقياء الورعون الخائفون من الساعة: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾[١٦]، وأهلها اليوم، ومنذ أمروا بها لا خشية ولا تقوى عندهم، باعتراف كتابهم، ولا مكان للساعة والآخرة في توراتهم.

٤- هيّ دستور، حَكَمَ بها الأنبياء والأحبار: ﴿إِنَّآ أَنزَلۡنَا ٱلتَّوۡرَىٰةَ فِيهَا هُدٗى وَنُورٞۚ يَحۡكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسۡلَمُواْ لِلَّذِينَ هَادُواْ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلۡأَحۡبَارُ بِمَا ٱسۡتُحۡفِظُواْ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ عَلَيۡهِ شُهَدَآءَۚ﴾[١٧].

هذا الوصف العظيم كله للتوراة الحقيقة التي أنزلها الله تعالى على موسى عليه السلام، وهيّ قطعاً فقدت منذ زمن بعيد.

أما التوراة الحالية، فهي محرّفة، وباعتراف أصحابها[١٨]، وهيّ من كتابه بعض الأحبار، والقرآن الكريم هو المهيمن، وهو القول الفصل في كل ما ورد في التوراة الحالية المحرفة: ﴿وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ بِٱلۡحَقِّ مُصَدِّقٗا لِّمَا بَيۡنَ يَدَيۡهِ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَمُهَيۡمِنًا عَلَيۡهِۖ فَٱحۡكُم بَيۡنَهُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُۖ وَلَا تَتَّبِعۡ أَهۡوَآءَهُمۡ عَمَّا جَآءَكَ مِنَ ٱلۡحَقِّ﴾[١٩].

وإن من حكم تنزيل القرآن الحكيم كشف الأخطاء والاختلافات التي غرق فيها كتابهم: ﴿وَمَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِي ٱخۡتَلَفُواْ فِيهِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ٦٤﴾[٢٠].

وإن القرآن الحكيم ليوضح للدنيا كلها شكوك اليهود أنفسهم في توراتهم، كما يوضع الاختلاف الذي هم يعترفون به: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾﴾[٢١].

وتؤكد تعاليم الإسلام إن التوراة الحالية المتداولة بين اليهود والنصارى، ليست تلك التي أنزلت على موسى عليه السلام ويعترف اليهود أنفسهم أن التوراة الحالية قد كتبها عزراً[٢٢]. وهي تقرّ بذلك، وتصفه أنه هو كاتبها: «كاتب شريعة اله السماء»[٢٣].

وقد أكدّ القرآن الكريم على التحريف الذي وقع في كتبهم، قال تعالى: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٣﴾﴾[٢٤].

وثبت عن نبينا ﷺ أنه قال: «**لقد جئتكم بها بيضاء نقية، لا تسألوهم- يعني أهل الكتاب- عن شيء فيخبروكم بحق فتكذبوا به، أو بباطل فتصدقوا به، والذي نفسي بيده لو أن موسى كان حياً ما وسعه إلا أن يتبعني**»[٢٥]، فالنبي ﷺ يوجه المسلمين بضرورة عدم اتخاذ اليهود مصدراً علمياً، بسبب صلتهم بالتوراة، كما ثبت عنه ﷺ قوله: «**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم، وقولوا: آمنا بالله، وما أنزل إلينا، وما أُنزل إليكم**»[٢٦]، فالقرآن العظيم هو وحي الله الصادق، وهو المهيمن على ما سبق من الكتب وقد جعله الله تعالى تبياناً لكل شيء، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ تِبْيَٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾﴾[٢٧].

الفصل الثاني
التربية الاجتماعية في التوراة

نظراً لتعدد الجوانب التي تشملها التربية الاجتماعية فإن الحديث هنا يقتصر على جانب مهم وحيوي من جوانب التربية وهو موقف التوراة من المرأة، لذا فقد قسمت هذا الفصل إلى:

المبحث الأول: مفهوم التربية في التوراة.

للتربية معانٍ شتى وتعريفات متنوعة، ومن ذلك التربية هيّ العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد ليصبح مواطناً صالحاً في مجتمعه(٢٨).

ومفهوم آخر يقول: التربية هيّ العملية المسؤولة عن مساعدة الفرد على تنمية شخصيته (٢٩).

ومفهوم آخر يذكر أن التربية هيَ العملية التي تهدف إلى مساعدة الفرد على التكيف مع الحياة (٣٠).

من المفاهيم المذكورة أعلاه، نخلص إلى ان التربية جهد يُبذل لإصلاح الفرد، بحيث يكون نافعاً لنفسه ومجتمعه، ويمكن لهذا الجهد أن يكون متنوعاً بحيث يقدم بأساليب مختلفة، بهدف إرشاد الفرد إلى السلوك الأقوم والأمثل في الحياة، وعليه فكان يفترض حسب هذه النظرية أن تُعنى التربية في التوراة بتلك النصوص الإيجابية التي تأمر اليهود بالارتقاء بأنفسهم في مختلف جوانب الحياة، غير إننا وبعد البحث في التوراة، وجدنا نصوصاً متضاربة في كثير من المجالات، فهناك نصوص تأمر بالفضيلة، وأخرى تدعو إلى الرذيلة ووجدنا حكماً وأمثالاً وقصصاً تشجّع على فعل الخير وأخرى تناقضها وتأمر بالسوء...كما سيأتي بيانها لاحقاً.

المبحث الثاني: التربية الاجتماعية (عرض وتقديم)

سنقتصر في دراستنا هنا على موقف التوراة من المرأة ذلك ان التوراة قد رسمت للمرأة صورة سيئة جداً، أثّرت تأثيراً كبيراً في تحديد الملامح العامة للتربية الاجتماعية في التوراة.

فيناقش هذا المبحث نظرة التوراة بإجمال إلى المرأة، من حيث نجاستها وشرها، ودورها في الخروج من الجنة، وحرمانها من بعض حقوقها الإنسانية.

ويتناول كذلك أهدار كرامة المرأة، وابتذالها، كما يشير إلى خطر أثرها وسط المجتمع اليهودي وغيره، إضافة إلى تقويم هذا الموقف بالمنظور الإسلامي.

وسنتناول هذا الموقف في المسائل الآتية:

المسالة الأولى: (نجاستها)

تذكر التوراة أن المرأة تكون نجسة نجاسة حسية لعدة ايام، خلال فترة حيضها. وفي هذه المدة تنتقل نجاستها إلى كل من يمسها أو تلمسه هي، أو ما تجلس عليه. جاء في سفر اللاويين: «وإذا كانت المرأة لها سيل، وكان سيلها من دمٍ في لحمها، فسبعة أيام تكون في طمثها، وكل من مسها يكون نجسا إلى المساء وكل ما تضطجع عليه في طمثها يكون نجسا، وكل ما تجلس عليه يكون نجسا، من مس فراشها يغسل ثيابه ويستحم بماء، ويكون نجسا إلى المساء، وان كان على الفراش او المتاع الذي هي جالسة عليه، عندما يمسه يكون نجسا إلى المساء»[٣١].

وتبقى هذه النجاسة للمرأة، ليس فقط في فترة الحيض، بل حتى في حالة خروج الدم من غير حيض (الاستحاضة) وتكون المرأة نجسة كذلك، وبالتالي تؤثر نجاستها في كل ما تتصل به سواء كان إنسانا أم متاعا أو غير ذلك[٣٢].

المسألة الثانية: (شرها)

تنظر التوراة إلى المرأة كأنها شرٌّ محض، ولهذا تصفها بالخطر الداهم المتربص بالناس، جاء في سفر الجامعة حكاية عن سليمان عليه السلام:

«درت انا وقلبي لأعلم ولأبحث ولأطلب حكمة وعقلاً، فوجدت أمرَّ من الموت (المرأة)، التي هي شباك، وقلبها إشراك، ويداها قيود، الصالح قُدّام الله ينجو منها، أما الخاطئ فيؤخذ بها...، رجلا واحداً بين ألف وجدت، أما المرأة فبين كل أولئك لم أجد...»[٣٣]، وهذا يعني ان الشر كامن في فطرة المرأة ابتداءً!!

المسألة الثالثة: (دورها في الخروج من الجنة)

تنحي التوراة اللاّئمة على المرأة، بادعائها أنها سبب الخروج من الجنة، وذلك باكلها من الشجرة المحرّمة، وباعطاء ثمرها لرجلها، لياكل منها.

جاء في سفر التكوين: «فأخذت من ثمرها وأكلت، وأعطت رجلها أيضا معها، فأكل، فانتفخت عينهما وعلما أنهما عريانين، فخاطا أوراق التين وصنعا لأنفسهما مآزراً»(٣٤).

ونص اخر «فقال آدم: المرأة التي جعلتها معي هي أعطتني من الشجرة فأكلت»(٣٥).

ولهذا تزعم التوراة إن الرب عاقب المرأة بإتعاب الحمل، وباشتياقها للرجل وسيادته عليها.

جاء في سفر التكوين: «وقال للمرأة تكثير أكثر أتعاب حبلك، وبالوجع تلدين أولاداً، وإلى رجلك يكون اشتياقك، وهو يسود عليك»(٣٦).

المسألة الرابعة: (فرصتها في اختيار الزوج)

يظهر في بعض النصوص إن للمرأة الحق الكامل في اختيار الزوج، دون إكراه أو مذلّة. والنص الآتي يمكن إيراده في هذا الصدد، عن بنات صلفحاد اليهودي: «هذا ما امر به الرب عن بنات صلفحاد قائلا: من حسن في عينهن يكن له نساء ولكن من سبط آبائهن»(٣٧).

فهذا النص في الجزء الأول منه يعطي الحق للمرأة في اختيار الزوج، غير إن الجزء الآخر من ذات النص، يفقد هذا الاختيار، بان أولئك البنات، عليهن أن يتزوجن فقط من سبط آبائهن، ولا ينبغي أن تترك الحرية لهن، ليتزوجن بمن يرضين من غير تلك العشيرة.

فهذا النص الذي أعطى المرأة الحرية في اختيار الزوج، إذ به يفقدها تلك الحرية، ويقصرها على أن تتعلق بأزواج من قرابة محدودة...

بل نجد في نصوص أخرى أن هذه الحرية المقيدة لا تمتلكها، وتضطر أحيانا لتقبل بمن يفرض عليها زوجا او تذل نفسها، لتظفر بمن تريد من الأزواج، فالنص الاتي نموذج، لفرصة المراة في اختيار بعلها:

«إذا اسكن اخوة معا ومات واحد منهم، وليس لها ابن فلا تصير امرأة الميت الى خارج، لرجل اجنبي اخو زوجها يدخل عليها، ويتخذها لنفسه زوجة ويقوم لها بواجب اخي الزوج»(٣٨)، فالمرأة مجبرة في هذا النص على قبول احد اخوان زوجها الميت، كزوج لها

ولاحق لها في الرفض او الاعتذار وليس لها الحق في الرفض، وهي وهو مكرهان على الزواج.

وأسوأ من ذلك أن المرأة إذا لم تكن يهودية، ورغبت في الزواج من احد اليهود فعليها إذلال نفسها، واطراحها مضطجعة عند رجليه حتى الصباح[٣٩].

المسألة الخامسة: (ابتذال المرأة وإباحتها في التوراة)

على الرغم من مشروعية الزواج في التوراة، والحض على العفة الجنسية، ورغم تبيانها لأحكام الحل والحرمة في العلاقات الزوجية[٤٠]، الا أنه مع ذلك، فان الناظر في التوراة يجد ما يناقض ذلك، فهناك نصوص كثيرة تدعو إلى الإباحة الجنسية مع المرأة، وإهدار كرامتها وإنسانيتها.

١. تفتري التوراة النص الأتي: «وشاخ الملك داود. تقدّم في الايام، وكانوا يدثرونه بالثياب، فلم يدفأ فقال له عبيده: ليفتشوا لسيدنا الملك عن فتاة عذراء، فلتقف إمام الملك، ولتكن له حاضنة، ولتضطجع في حضنك، فيدفا سيدنا الملك، ففتشوا عن فتاة جميلة في تخوم اسرائيل، فجاءوا بها إلى الملك، وكانت الفتاة جميلة جداً...» [٤١].

٢. النص الاتي يبيح خطف النساء، فقد جاء في سفر الأمثال ما يلي: «قال شيوخ الجماعة... واوصوا بني بنيامين[٤٢]، قائلين: امضوا واكمنوا في الكروم، وانظروا فاذا رأيتم بنات شيلوة[٤٣] يدرن في الرقص اخرجوا انتم من الكروم، واخطفوا لأنفسكم كل واحد امرأة من بنات شيلوة، واذهبوا إلى ارض بنيامين»[٤٤].

٣. تبيح التوراة: كذبا على داود عليه السلام اغتصاب الزوجات، فتدّعى ان وسيط داود انتزع زوجة من رجلها الذي كان يسعى وراءها ويبكي، ويطرد طرد الكلاب لتكون زوجة لداود الذي خطبها لنفسه وهي متزوجة[٤٥].

٤. تفتري التوراة على الرب أنه اباح انتهاك عرض نساء داود عليه السلام لأنه– كما تكذب التوراة– اخذ امرأة اوريا الحثى، احد جنود داود عليه السلام.

يقول النص: «هكذا قال الرب ها أنا ذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك، وأعطيهن لقريبك، فيضطجع مع نساءك في عين هذه الشمس، لأنك أنت فعلت بالسر، وانأ افعل هذا الأمر قُدّام جميع إسرائيل، وقدّام الشمس»[٤٦].

المسألة السادسة: خطر اثر المرأة في المجتمع اليهودي وغيره.

كثير من نصوص التوراة المتعلقة بالمرأة تشهد بخطورتها ومكرها، في المجتمع اليهودي وغيره، ذلك انها تسبب في انحراف الناس عن الصراط المستقيم وهي– كما تدعى التوراة– كذلك اداة مؤثرة في إهلاك خصوم اليهود عن طريق الدهاء والمكر، وهذه بعض الأمثلة على ذلك:

المثال الأول:

تزعم التوراة إن نساء سليمان عليه السلام استطعن ان يصرفنه عن طريق الرب: «وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء إلهة اخرى، فذهب سليمان وراء عشتورات الهة الصيدونيين(٤٧)، وملكوم اله العمونيين(٤٨). وعمل سليمان الشر في عين الرب تماما كداود ابيه...، وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كن يوقدن ويذبحن لآلهتهن»(٤٩).

المثال الثاني:

يتحدث سفر استير(٥٠)، في التوراة المحرّفة عن مقدرة هذه المرأة اليهودية التي تسيطر على الملك احشويروش، بسبب جمالها بعد أن تزوجها، وعلى الرغم من ان قوم الملك كانوا أعداء لليهود وقتلوا منهم مقتلة كبيرة، الا ان استير وعمها مردخاي استطاعا عبر الدهاء والمكر استغلال الملك واستخدامه لضرب قومه الفرس فعن طريق أعجاب الملك وشغفه بجمالها احتالت استير على زوجها الملك، وسخرته في تنفيذ رغباتها ورغبات عمها مردخاي في القضاء على أعوانه، فأمر بقتل هامان وبنيه العشرة، وخمسة وسبعين ألفاً من أعدائهم الفرس(٥١).

المثال الثالث:

وهو يتعلق بياعيل امرأة جابر القيني اليهودي، حينما خدعت سيسرا رئيس جيش يابين عندما هزم جيشه امام الجيش اليهودي، واوهمته انها ستخفي أمره، ولكنها غدرت به، على الرغم من الصلح الذي كان بينهما.

يقول النص: «واما سيسرا، فهرب على رجليه الى خيمة ياعيل امراة جابر القيني لانه كان صلح بين يابين ملك حاصور(٥٢)، وبين جابر القيني، فخرجت ياعيل لاستقبال سيسرا، وقالت له مل يا سيدي الي لا تخف، فمال اليها الى خيمتها، وغطته باللحاف فقال

لها اسقيني قليل ماء لاني قد عطشت ففتحت وطب اللبن وسقته ثم غطته. فقال لها قفي بباب الخيمة، ويكون إذا جاء احد وسألك: اهنأ رجل؟ انك تقولين لا، فأخذت ياعيل أمرأة جابر وتد الخيمة وضربت الوتد في صدغه، فنفد إلى الأرض وهو مثقل في النوم ومتعب، فمات»(٥٣).

التقويم:

تتضمن النصوص السابقة عدداً من القضايا المتعلقة بالمرأة. ونحاول هنا التعليق عليها... فنقول: فيما يتعلق بما جاء في التوراة عن نجاسة المرأة الذاتية حال مدة حيضها، يتنجس كل من يلامسها، فإن هذا ربما كان بسبب تشدد اليهود مع المرأة، فقد كانوا إذا حاضت المرأة، يتركون الأكل والشرب معها، وكانوا لا يجتمعون بها في البيت إثناء حيضها. فلما سأل الصحابة النبي ﷺ عن ذلك قال: «**جامعوهن. واصنعوا كل شيء إلا النكاح**»(٥٤).

وبهذا نفى هذا الحديث النجاسة الذاتية عن المرأة، وأباح التعامل معها فترة الحيض تماماً، كما يكون ذلك قبل حيضها، ومنع الاتصال الجنسي معها (الجماع)، قال تعالى: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْمَحِيضِ ۖ قُلْ هُوَ أَذًى فَٱعْتَزِلُوا۟ ٱلنِّسَآءَ فِى ٱلْمَحِيضِ ۖ وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتَّىٰ يَطْهُرْنَ ۖ فَإِذَا تَطَهَّرْنَ فَأْتُوهُنَّ مِنْ حَيْثُ أَمَرَكُمُ ٱللَّهُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴿٢٢٢﴾ ﴾(٥٥).

وحرّم الإسلام على المرأة، في فترة الحيض، أداء العبادات، مثل الصلاة والصيام، كما حرّم على الرجل أداء الصلاة، وهو على جنابة، فالأمر إذاً عبارة عن نجاسة عارضة، تزول بالطهارة، وهي تمنع المرأة فقط من مباشرة الشعائر التعبدية البحتة، ولكنها لا تمنعها من مباشرتها لسائر أوجه التعامل الأخرى، خلافاً لليهود الذين كانوا يرون في ذلك نجاسة ذاتية للمرأة، تؤثر سلباً في كل ما تلامسه، أو تتصل به.

وأما النجاسة الذاتية فيوصف بها المشركون الذين لم يعتنقوا الإسلام. قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلَا يَقْرَبُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ ٱلْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَٰذَا ﴾(٥٦).

فقد دلت الآية على نجاسة المشرك، دون المؤمن(٥٧)، وثبت عنه ﷺ قوله: «**المؤمن لا ينجس**»(٥٨).

أما وصف المرأة بالشر الكامن في فطرتها، كما تزعم التوراة، فالحق أن فطرة المرأة مثل فطرة الرجل تماماً، قابلة للخير والشر في ذات الوقت، وقد خُلِقا من نفس واحدة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ﴾[٥٩].

فلا توجد فطرة شريرة تتميز بها المرأة عن الرجل، غير أن المرأة يمكن اتصافها بالكيد العظيم، قال تعالى: ﴿إِنَّ كَيۡدَكُنَّ عَظِيمٞ ٢٨﴾[٦٠].

وهذا يتعلق بالمرأة الفاجرة التي تستعمل المكر والحيلة، وتستخدم جمالها وإغراءها، لتحقيق ما تريد[٦١].

وعلى الجملة، فالمرأة تستجيب لداعي الإيمان، مثل الرجل، بل ربما كانت بعض النساء أسرع استجابة لأمر الله تعالى من كثير من الرجال في القديم والحديث. والأمثلة أكثر من أن تحصى، ومن ذلك امرأة فرعون: ﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلٗا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ وَنَجِّنِي مِنَ ٱلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ١١﴾[٦٢].

وما ذكر في التوراة من أن حواء كانت هي السبب في الخروج من الجنة، دون آدم عليه السلام فان القرآن الحكيم لم يذكر أن ما حصل كان بسبب حواء وحدها، بل أكد مسؤوليتهما سوية، في الخروج من الجنة، قال تعالى: ﴿فَأَزَلَّهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ عَنۡهَا فَأَخۡرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِۖ﴾[٦٣].

فوسوسة الشيطان حصلت للاثنين معاً: ﴿فَوَسۡوَسَ لَهُمَا ٱلشَّيۡطَٰنُ لِيُبۡدِيَ لَهُمَا مَا وُۥرِيَ عَنۡهُمَا مِن سَوۡءَٰتِهِمَا وَقَالَ مَا نَهَىٰكُمَا رَبُّكُمَا عَنۡ هَٰذِهِ ٱلشَّجَرَةِ إِلَّآ أَن تَكُونَا مَلَكَيۡنِ أَوۡ تَكُونَا مِنَ ٱلۡخَٰلِدِينَ ٢٠﴾[٦٤].

وآية أخرى توضح كذلك أن الاستجابة لوسوسة الشيطان كانت من الاثنين معاً، وإن الأكل من الشجرة حصل لهما سوياً كذلك.

قال تعالى: ﴿فَدَلَّىٰهُمَا بِغُرُورٖۚ فَلَمَّا ذَاقَا ٱلشَّجَرَةَ بَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۖ وَنَادَىٰهُمَا رَبُّهُمَآ أَلَمۡ أَنۡهَكُمَا عَن تِلۡكُمَا ٱلشَّجَرَةِ وَأَقُل لَّكُمَآ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ لَكُمَا عَدُوّٞ مُّبِينٞ ٢٢﴾[٦٥].

فكلاهما اشترك في سبب الخروج، بل ربما كانت مسؤولية آدم عليه السلام أكبر، ونستأنس لهذا الرأي بان حصول الذنب والتوبة منه نسباً إلى آدم عليه السلام دون ﴿فَأَكَلَا مِنۡهَا فَبَدَتۡ لَهُمَا سَوۡءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخۡصِفَانِ عَلَيۡهِمَا مِن وَرَقِ ٱلۡجَنَّةِۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ١٢١ ثُمَّ ٱجۡتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيۡهِ وَهَدَىٰ ١٢٢﴾[٦٦]، ﴿فَتَلَقَّىٰٓ ءَادَمُ مِن رَّبِّهِۦ كَلِمَٰتٖ فَتَابَ عَلَيۡهِۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ٣٧﴾[٦٧].

وفيما يتصل بفرصة المرأة في اختيار زوجها، فإنها لا تمتلك ذلك كاملاً، فإذا وجدت نصوص في التوراة تعطيها هذا الحق، فان التقييد يلاحقه، كما اتضح ذلك من خلال الأمثلة التي سقناها آنفاً، وهذا يدل على تشدد التوراة الحالية مع المرأة، وحرمانها لبعض حقوقها الطبيعية.

والإسلام، دين الحق، قد أعطى المرأة من الحقوق ما كفل لها حريتها وكرامتها، ومن ذلك الحق اختيار الزوج. وتأكيداً لهذا الحق، نهى الإسلام عن زواج الشغار، وهو أن يزوج الرجل ابنته لآخر، على أن يزوجه الآخر ابنته كذلك، وليس بينهما صداق لأن الزواج في هذه الحالة يجعل المرأة كأنها مجرد سلعة، وأمر باستئذان المرأة في الزواج ثيباً كانت أم بكراً.

روى مسلم عن أبي هريرة ﷺ أنه قال: قال رسول الله ﷺ : «**لا تنكح الأيم، وهي الثيب، حتى تستأمر، ولا تنكح البكر حتى تستأذن**، قالوا: يا رسول الله وكيف إذنها؟ **قال: أن تسكت**»(٦٨).

ولما أراد أحد الصحابة، رضوان الله عليهم، أن يزوج بنته بمن لم تكن راغبة فيه، ذهبت إلى رسول الله ﷺ وقالت: «إن أبي يريد أن يزوجني من ابن أخيه، ليرفع خسيسته»، وأخبرته بكرهها لذلك الزواج، فأعلمها النبي ﷺ أن لها حق الاختيار، فان لم توافق لا ينعقد الزواج.

ونص الحديث كالآتي:

عن عائشة رضي الله عنها: «أن فتاة دخلت عليها، فقالت: أن أبي زوجني أبن أخيه ليرفع بي خسيسته، وأنا كارهة. قالت: أجلسي حتى يأتي النبي ﷺ فجاء الرسول ﷺ فأخبرته، فأرسل إلى أبيها، فدعاه وجعل الأمر إليها. فقالت: يا رسول الله، قد أجزت ما صنع أبي، ولكن أردت أن أعلم النساء من الأمر شيئاً»(٦٩).

بل أن المرأة، حتى بعد الزواج، برضاها، إذا رغبت عن الزواج لها الحق في ذلك، على أن ترد للزوج صداقه، أخرج الإمام النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما أن امرأة ثابت بن قيس، وهي (حبيبة بنت سهل) أتت النبي ﷺ، فقالت: يا رسول الله، ثابت ابن قيس، أما إني ما أعيب عليه في خلق ولا دين، ولكني أكره الكفر في الإسلام، قال رسول الله ﷺ : «**أتردين عليه حديقته**، قالت: نعم. فقال رسول ﷺ: **أقبل الحديقة وطلقها تطليقة**»(٧٠).

وأما تلك النصوص المذكورة في التوراة آنفاً والتي تبيح العلاقات الجنسية الآثمة مع المرأة، وتبتذل شرفها وكرامتها. فهذا دون أدنى شك مما أدخله كاتبو التوراة فيها، وحرفوه، خلافاً لتلك النصوص التي تؤكد على عفة المرأة، وتدعو إلى الزواج الكريم الذي يحفظ للمرأة عفافها واستقامتها.

وما ورد من نصوص تشير إلى خطر المرأة اليهودية وتأثيرها الكبير في الحياة، فهو يرجع إلى تلك المرأة التي أثرت السير في طريق الشر والإجرام، مستغلة ما معها من جمال وإغراء ومكر وخديعة. غير أن هذا الدور الذي تقوم به المرأة، إن نجحت فيه مع الأعداء، ومع ضعاف النفوس، فإنها يستحيل أن تنجح فيه مع أصفياء الله تعالى من المرسلين والنبيين والمؤمنين الصادقين.

ولهذا فما نسبته التوراة زوراً إلى سليمان ﷺ من أن نساءه الغربيات جعلنه ينحرف من التوحيد إلى الشرك، لا يعدو أن يكون محض افتراء واختلاق وتحريف.

ونختم تعليقنا على هذا المبحث، بذكر بعض ما ترتب على تربية المرأة في التوراة في العصر الراهن، فقد أفرزت هذه التربية المعوجة للمرأة سلبيات كثيرة، منها ما يأتي:

١- المرأة في الغرب (اليهودي والنصراني) مهدرة الكرامة، ومهضومة الحقوق وهي لا تتساوى حتى الآن مع الرجل في الأجر المادي، على الرغم من قيامها بنفس ساعات العمل. بل إن زوجات بعض كبار المسؤلين في أوربا وأميركا، يشكين مُر الشكوى من سوء معاملة أزواجهن لهن التي تصل في كثير من الأحيان إلى الضرب الشديد والركل العنيف.

٢- المرأة في الغرب- أوربا وأمريكا (وهذا الواقع ينطبق كذلك على روسيا وغيرها من بلاد الكفر) سلعة تافهة، تستخدم أنوثتها وإغراءها، لترويج السلع والبضائع، عبر المحطات الفضائية والسينما والمجلات، وغيرها من وسائل الأعلام الأخرى.

٣- لا كرامة للمرأة ولا إنسانية لها في ظل الحضارة الغربية الراهنة، التي أهدرت كرامتها، وسلبتها حريتها وعفافها. فقد قَنْنَّ اليهود والنصارى إباحية المرأة، من خلال القوانين التي تعترف بالعلاقات الجنسية الآثمة تحت مسمى: (الصداقة بين الرجال والنساء)، دون الارتباط بعقد، مما هدد المجتمعات الغربية باستشراء التحلل الجنسي، وانذر

بتفشي الأمراض الجنسية الفتاكة، مثل الايدز والأمراض الزهرية...، بالإضافة إلى التفكك الأسري الذي أصبح سمة بارزة في مجتمعات تلك البلاد.

٤- انتشار ثقافة الجنس المكشوف في بلاد الغرب، عبر المجلات الخليعة، وفي أشرطة الفيديو، والفضائيات الإباحية، بل في التدريس في المدارس الابتدائية، فضلاً عن مرحلة الثانوية العامة والتجمعات، مما زاد من حدة الأزمة التي تجتاح الغرب، وتهدده بالتدمير الشامل للقيم الأخلاقية.

٥- وتستغل المرأة في الغرب في أنشطة التجسس، بين الدول، وتستخدم كذلك في ابتزاز الخصوم والمعارضين، عن طريق إغرائها وجسدها ومكرها.

كل ما ذكرناه أيضاً، من هذه النتائج المترتبة على ما يوجد في التوراة من تربية تسيء إلى المرأة. وأكثر من ذلك يعرفه الإنسان المطلع على الغرب وحضارته، ويدركه المسلم الذي يعيش بعضاً من الوقت في ديار الغرب، بل أن كثيراً من هذه الممارسات الخاطئة بحق المرأة، بدأ يفدُ، وتنتشر في جملة من أقطار المسلمين عن طريق عقول ماكرة، متربصة بالأمة الإسلامية، من داخلها ومن خارجها. والله المستعان.

الفصل الثالث
التربية الخلقية

المبحث الأول: الإرشاد إلى الخلق الفاضل (عرض وتقويم)

القيم الخلقية متناثرة في التوراة، والفاضلة منها قليلة، إلا أنها مزدحمة في سفر الأمثال خاصة، وان هذا المبحث يُعْني بالأخلاق التوراتية الفاضلة، من خلال أوامر إلههم فيها، ووصايا أنبيائهم في مجالات متنوعة من الأخلاق.

المطلب الأول- الوصايا العشر:

جاء في سفر الخروج، منسوبا إلى الرب جل وعلا ما يلي: «لا يكن لك آلهة أخرى. لا تصنع لك تمثالا منحوتا، ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض. لا تسجد لهن، ولا تعبدهن. لأني أنا الرب إلهك آلة غيور، افتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي. واصنع إحسانا إلى ألوف محبي وحافظي وصاياي. لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا. لأن الرب لا

يبرئ من نطق باسمه باطلاً. أذكر يوم السبت لتقدسه... لأن في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع... أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك لا تقتل، لا تزن، لا تسرق، لا تشهد على قريبك شهادة زور، لا تشته بيت قريبك، لا تشته امرأة قريبك، ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك»(٧١).

هذا النص يشتمل على جملة من الوصايا في العقيدة والأخلاق. ولما كان هذا الفصل خاصاً بالجانب الأخلاقي، فسنعرض هنا الوصايا التي ترشد إلى الخلق الفاضل. فنقول لاشك أن هذا النص قد تضمن بالتزام عدد من الأخلاق الإنسانية الأساسية، وهي كالأتي: بر الوالدين، عدم القتل، المحافظة على العفاف، عدم السرقة، والتنزه عن شهادة الزور، وعدم الطمع فيما يملكه الأقرباء من بيت أو امرأة أو غير ذلك. وقد أكد الإسلام على كل هذه القيم الأخلاقية في الوصايا العشر، غير أن منها ثلاث وصايا، لا تليق نسبتها إلى الرب، نوردها هنا، ونرجى التعليق عليها في التقويم. والوصايا الثلاثة هي: «في استراحة الرب بعد خلق الكون، كما تنسبها كذباً على الله، وفي أن الأولاد مسؤولون عن ذنوب الآباء، والنهي عن شهادة الزور وعن اشتهاء مقتنيات الآخرين قُيِّدَ بالا يكون ذلك مع القريب، ومعنى ذلك، أن بإمكان اليهودي أن يعامل غير اليهودي من دون إنصاف، ولا ضمير».

ومن وصايا الأخلاق التي أكدت على بعض الجوانب الخلقية السابقة، وأضافت إليها غيرها، النص الذي ورد في سفر التثنية: «ملعون الإنسان الذي يصنع تمثالاً، ملعون من يستخف بأبيه وأمه، ملعون من يضل الأعمى عن الطريق، ملعون كل من يجور على الغريب واليتيم والأرملة، ملعون من يضطجع مع امرأة أبيه، لأنه يكشف ذيل أبيه، ملعون من يضطجع مع بهيمة ما، ملعون من يضطجع مع أخته بنت أبيه أو بنت أمه، أو حماته، ملعون من يقتل قريبه في الخفاء، ملعون من يأخذ رشوة لكي يقتل نفس دم بريئ، ملعون من لا يقيم كلمات هذا الناموس ليعمل بها» (٧٢). قد اشتمل النص على التوجيه بإحسان المعاملة مع الوالدين والضعفاء والمعوقين. ونبه أيضاً على خطورة قتل النفس، وضرورة مراعاة العفة الجنسية، ثم انفرد النص بالتأكيد على نبذ الرشوة، وختم ببيان أهميه الالتزام بأوامر الخالق جل وعلا، ذلك أن اللعنة تحيق بمن لا ينفذ وصايا الرب.

المطلب الثاني- التقوى والاستقامة والتواضع:

أما عن التقوى فقد جاء في سفر الجامعة ما يأتي: «فلنستمع ختام الأمر، اتق الله، وأحفظ وصاياه، لأن هذا هو الإنسان كله»(٧٣). فقد وردت في هذا النص الإشارة إلى لزوم الاستقامة، بالتأكيد على حفظ وصايا الرب. وهناك نصوص أخرى تؤكد بوضوح على لزوم الاستقامة: «الفقير السالك باستقامة خير من معوج الطريق، وهو غني»(٧٤)، «استقامة المستقيمين تهديدهم، واعوجاج الغادرين، يخزيهم»(٧٥). وقد جاء التأكيد كذلك على خلق التواضع «تواضع الروح مع الودعاء خير من قسمه الغنيمة مع المتكبرين»(٧٦)، ونص آخر يؤكد على التواضع المقرون بالعزة والكرامة، وليس الذلة: «مخافة الرب أدب وحكمة، وقبل الحظوة بالكرامة يكون التواضع»(٧٧).

المطلب الثالث- حُسن التعامل بين اليهود:

إذا كانت التقوى والاستقامة والتواضع صفات أساسية تعين الفرد على الارتقاء بنفسه، فان في التوراة كذلك بعض الأخلاق التي تدعو إلى إحسان الصلة بالآخرين. ومن ذلك لزوم الرحمة والحق: «لا تدع الرحمة والحق ينزعانك. تقلدها على عنقك، أكتبها على لوح قلبك، فتجد نعمة وفطنة صالحة في أعين الله والناس»(٧٨). ذلك أن من يتصف قلبه بالرحمة والحرص على معرفة الحق، وتصدر منه الرحمة للآخرين، يهنأ في علاقاته بالناس وتطيب نفسه وتطمئن، ومن هذه الأخلاق لين القول: «الجواب اللين يصرف الغضب، والكلام الموجع يهيج السخط»(٧٩). والرفق في القول يبعد الخصام والشحناء والشقاء بين الناس كما ويدخل في حسن معاملة الآخرين كتمان أسرارهم: «ولا تبح سر غيرك»(٨٠). وفي ذلك تربية للفرد أن يكتم أخباره الخاصة وأسرار الناس عن الآخرين.

ولتشييد علاقة طيبة بين شعب التوراة، جاء النهي عن التكبّر والكذب وسفك الدماء وخبث الطوّية، والمسارعة إلى الأذى وشهادة الزور وزرع الخصومة بين الأخوة، كل تلك الصفات الذميمة تضمنها النص الآتي: «... وسبعة هي مكروهه عند الرب: عينان متعجرفتان، ولسان كاذب، وقلب ينشئ أفكاراً رديئة، ويدان تسفكان دماً بريئاً زارع خصومة بين إخوة، وأرجل سريعة الجريان إلى السوء، وشاهد زور يفوه بالأكاذيب»(٨١).

وورد النهي عن النفاق: «من يقول للشرير: أنت صادق، تَسُبّه العامة، وتلعنه الشعوب»(٨٢).

كذلك جاء النهي عن سلب الفقير وسحق المسكين وحسد الآخرين: «لا تسلب الفقير، لكونه فقيراً، ولا تسحق المسكين في الباب»(٨٣)، «ولا يحسدن قلبك الخاطئين»(٨٤).

ونختم هذا المطلب بالإشارة إلى مكانة الخيّرين ذوي الأخلاق الحسنة، والتحذير الوارد بشأن ذوي الأخلاق السيئة:

النص الأول يقول: «الصديقون يرثون الأرض ويسكنونها إلى الأبد. فم الصديق ينهج بالحكمة، ولسانه ينطق بالحق. شريعة إلهية في قلبه»(٨٥).

والنص الخاص بالأشرار يقول: «أما نسل الأشرار فينقطع... أما الأشرار فيبادون جميعاً، عقب الأشرار ينقطع»(٨٦).

التقويم

بالرجوع إلى أبرز ما جاء في هذا المبحث كان فيه الإرشاد إلى الخلق الفاضل. جاء في المطلب الاول: ذكر الوصايا العشر وقد تخللتها أخطاء ومحاسن.

أما الخطأ الاول: ففي مجال العقيدة بأن الله جل وعلا تعب من خلق السماوات والأرض واستراح يوم السبت، لذا قدّسه الله والتزم بقدسيته اليهود، فهم في راحة ملزمة من غير عمل في ذلك اليوم. وكيف يتعب الخالق؟!! تعالى عن قولهم علواً كبيراً.

والقران الكريم ينفي هذه التهمة المسيئة إلى الرب بقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٍ ﴿٣٨﴾ ﴾(٨٧)، أي: من تعب.

وأما الخطأ الثاني في الوصايا العشر، أن الأبناء مسؤولون عن ذنوب أبائهم إلى الجيل الثالث والرابع(٨٨)، غير أن التوراة تناقض نفسها في هذه الوصية، فقد جاء في التوراة: «النفس التي تخطئ فهي تموت، والابن لا يحمل إثم الأب، الأب لا يحمل إثم الابن»(٨٩)، وهذا النص هو الذي يتجاوب مع العقل السليم، كما يتجاوب مع حكم القرآن الكريم في رفضه للنص السابق من الوصايا، وينسب هذا الرفض إلى ما نزل في صحف إبراهيم وموسى عليهما السلام، قال تعالى: ﴿ أَمْ لَمْ يُنَبَّأْ بِمَا فِى صُحُفِ مُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَإِبْرَٰهِيمَ ٱلَّذِى وَفَّىٰٓ ﴿٣٧﴾ أَلَّا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ﴿٣٨﴾ ﴾(٩٠).

أما المحاسن ففيها من القيم العقدية والأخلاقية ما عجز اليهود عبر تاريخهم عن الوفاء بها ومن ذلك الدعوة إلى تنزيه الله تعالى وتوحيده، والنهي عن اتخاذ التماثيل والسجود لها وهذا لا شك يتفق مع ما جاء به الإسلام من التوحيد الخالص، بل إن القرآن الكريم لينص على أن جميع الرسل من ولد آدم عليه السلام قد جاؤوا بذلك قال جل وعلا: ﴿ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ ﴾[٩١]. إذن العقيدة والأخلاق واحدة في كل الأديان والرسالات والشرائع السماوية.

ووجدنا أن يوم السبت كان يوماً مقدساً عند اليهود[٩٢]. ليس بسبب أنه يوم راحة الرب من عناء الخلق، كما في عقيدة اليهود، ولكنه يوم امتحان لمدى طاعاتهم لربهم في الامتناع عن العمل فيه، ولكنهم قليلاً ما راعوا حرمة ذلك اليوم، قال تعالى: ﴿ وَسْئَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَٰلِكَ نَبْلُوهُم بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ ﴿١٦٣﴾ ﴾[٩٣].

وأما الكذب على الله فهو من الذنوب العظيمة دون شك قال تعالى: ﴿ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَافِرِينَ ﴿٣٢﴾ ﴾[٩٤].

ومن القيم الأخلاقية الحسنة في الوصايا العشر، التأكيد على بر الوالدين وعدم القتل وعدم السرقة، والبعد عن شهادة الزور وحسد الآخرين، أو الطمع فيما عندهم. وهذه المحاسن الأخلاقية أكد عليها الإسلام من خلال القران الكريم والسنة المطهرة. ونورد هنا بعض آيات القران الكريم التي تؤكد على الأخلاق المذكورة أنفا: ﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُم مِّنْ إِمْلَاقٍ نَّحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿١٥١﴾ ﴾[٩٥].

وفي السرقة، ورد قوله تعالى: ﴿ وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِّنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٣٨﴾ ﴾[٩٦]، وأما شهادة الزور فهي أثم كبير، ومدح الله تعالى المنتهين عنها: ﴿ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ ﴾[٩٧]، وحّرم الله الطمع فيما عند الآخرين، فقال تعالى: ﴿ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ

﴿وَأَبۡقَىٰ ١٣٦﴾[٩٨]، ونظرا لخطورة الحسد نهى الله عنه، بل أمر المسلمين أن يستعيذوا به جل وعلا من الحاسد ﴿وَمِن شَرِّ حَاسِدٍ إِذَا حَسَدَ ٥﴾[٩٩].

اما المطلب الثاني : فقد أكد على بعض الأخلاق المذكورة آنفا.. وأضاف أمورا أخرى، فقد نهى عن إلحاق الضرر بالناس، خاصة الضعفاء وذوي الأعذار وقد عدها الله تعالى من الذنوب الكبيرة في الكثير من الآيات منها قولة: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤۡذُونَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِ بِغَيۡرِ مَا ٱكۡتَسَبُواْ فَقَدِ ٱحۡتَمَلُواْ بُهۡتَٰنٗا وَإِثۡمٗا مُّبِينٗا ٥٨﴾[١٠٠].

وأما اخذ الرشوة فهو محرم، ولقد لعن الرسول ﷺ آكل الرشوة، فقال: «**لعن الله الراشي والمرتشي**»[١٠١].

أما تقوى الله فيؤكد القرآن الكريم عليها غاية التأكيد، ويربطها بالعقل الحصيف: ﴿وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِ ١٩٧﴾[١٠٢]، والتقوى هي أن يبقى الإنسان بسلوكه الحسن، من غير أن يغضب الله ﷻ بذنب، لذلك فان المتقي يخشى الله: ﴿قُلۡ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنۡ عَصَيۡتُ رَبِّي عَذَابَ يَوۡمٍ عَظِيمٖ ١٥﴾[١٠٣].

ولقد مدح الله تعالى المتقين في كثير من الآيات: ﴿وَلَقَدۡ ءَاتَيۡنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ ٱلۡفُرۡقَانَ وَضِيَآءٗ وَذِكۡرٗا لِّلۡمُتَّقِينَ ٤٨ ٱلَّذِينَ يَخۡشَوۡنَ رَبَّهُم بِٱلۡغَيۡبِ وَهُم مِّنَ ٱلسَّاعَةِ مُشۡفِقُونَ ٤٩﴾[١٠٤].

وأيضاً قوله تعالى: ﴿وَسَارِعُوٓاْ إِلَىٰ مَغۡفِرَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ وَجَنَّةٍ عَرۡضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ أُعِدَّتۡ لِلۡمُتَّقِينَ ١٣٣﴾[١٠٥].

ولقد أكد الإسلام على التواضع وأمر به قال رسول الله ﷺ: «**إن الله أوحى إليّ أن تواضعوا حتى لا يبغي أحد على أحد ولا يفخر أحد على أحد**»[١٠٦].

والتواضع الذي أكدت عليه التوراة مع اقترانه بالعزة والكرامة، يؤكد المصطفى ﷺ أن يكون خالياً من الذلة وانتقاص القدر: «طوبى لمن تواضع من غير منقصة»[١٠٧].

ونهى القرآن الكريم عن التكبر، قال تعالى: ﴿وَلَا تُصَعِّرۡ خَدَّكَ لِلنَّاسِ وَلَا تَمۡشِ فِي ٱلۡأَرۡضِ مَرَحًاۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخۡتَالٖ فَخُورٖ ١٨﴾[١٠٨].

أما المطلب الثالث: فقد ذكر جملة من الأخلاق الفاضلة، كلها أمر بها الإسلام وأكدها، وعممها في تعامل المسلمين مع الجنس الإنساني.

فقد أمر المصطفى ﷺ بالرحمة: «**من لا يَرْحَمْ لا يُرحَم، ومن لا يغفر لا يغفر له**»(١٠٩).

أما النجدة والإغاثة فقد بلغ الإسلام بها القمة حين رغّب بها، كما ورد في حديثه ﷺ : «**أغيثوا الملهوف**»(١١٠)، وقد أمر النبي ﷺ بالكتمان ونهى عن الخيانة وكشف الأسرار، وبين أن علامات المنافق أنه إذا أتمن خان، ومن ذلك قوله ﷺ : «**علامات المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أتمن خان**»(١١١)، والسر إذا استودع فهو أمانة.

وبين الله تعالى أن الكاذب ليس أهلاً للهداية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهۡدِي مَنۡ هُوَ كَٰذِبٞ كَفَّارٞ﴾(١١٢)، وبين أن سلامة القلب من الشرك والنفاق وسائر الأمراض الباطنية، شرط أساس لدخول الجنة: ﴿يَوۡمَ لَا يَنفَعُ مَالٞ وَلَا بَنُونَ ٨٨ إِلَّا مَنۡ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلۡبٖ سَلِيمٖ ٨٩﴾(١١٣)، ﴿سَلَٰمٌ عَلَيۡكُمۡ طِبۡتُمۡ فَٱدۡخُلُوهَا خَٰلِدِينَ ٧٣﴾(١١٤).

وغني عن القول، إن من آمن بدين الله والتزم واجباته الدينية، فان الله يغفر له ويعافيه في الدنيا والآخرة، وأما من أعرض عن ربه وكذب بدينه وعادى أولياءه فهو الخاسر في الدنيا والآخرة. قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَرُسُلِهِۦٓ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصِّدِّيقُونَ وَٱلشُّهَدَآءُ عِندَ رَبِّهِمۡ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ وَنُورُهُمۡۖ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَكَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَآ أُوْلَٰٓئِكَ أَصۡحَٰبُ ٱلۡجَحِيمِ ١٩﴾(١١٥).

المبحث الثاني: الأمر إلى الخلق الرذيل

يناقش هذا المبحث بعضاً من الأوامر المدعاة على الرب لبني إسرائيل، بارتكاب بعض الأخلاق الذميمة. ومن تلك القسوة البالغة مع غير اليهود، وإباحة الفساد الجنسي، والسرقة والغدر. وفيما يلي نقدم بعض النماذج من تلك الوصايا الباطلة:

المطلب الأول:

الأوامر المفتراة على الرب بالإبادة الشاملة لأعدائهم، بمختلف الوسائل الوحشية.

إن حروبهم كما تصفها توراتهم– إبادة شاملة، وما أكثر ما تتردد هذه العبارة في وصف حروبهم: (أبادوهم، ولم يبقوا منهم شارداً ولا منفلتاً)، ويزعم اليهود إن هذه المجازر الرهيبة هي بأمر من إلههم، كما تفتري عليه التوراة: «أبادوهم، ولم يبقوا نسمة، كما أمر الرب

عبده– موسى– هكذا أمر موسى يشوع وهكذا فعل يشوع، ولم يهمل شيئاً من كل ما أمر به الرب موسى»(١١٦).

المطلب الثاني:

أوامر الرب المفتراة عليه بإباحة الفساد الجنسي، نقتصر على ذكر مثالين فقط من الأمثلة الكثيرة التي تَعُجُّ بها التوراة في التحلل الجنسي المفترى على الرب.

المثال الأول: هوشع النبي: يأمره الرب في التوراة، كذبا على الله سبحانه أن يتخذ لنفسه امرأة زانية زوجة له، ولها أولاد زنى، إذ هيّ زانية مشهورة بين اليهود: «أول ما كلمّ الرب هوشع قال الرب لهوشع: أذهب خذ لنفسك امرأة زنى، ولها أولاد زنى، لأن الأرض قد زنت زنى، تاركة الرب، فذهب وأخذ جومر الزانية، فحبلت وولدت أبناً»(١١٧).

فكيف يأمر الرب أن يتزوج نبيٌّ بزانية ومعها أولاد غير شرعيين ؟ بل أنه أول أمر إلهي إلى هذا النبي وفي أول عدد من هذا السفر لأهمية هذا الأمر الإلهي المكذوب، في التوراة المحرّفة.

وفي سياق آخر مفترى يؤمر هوشع أن يأخذ امرأة فاسقة ليقيم معها علاقة جنسية آثمة، وهيّ امرأة زانية محبوبة لغيره، ليعاشرها أزواج: «وقال الرب يا هوشع أذهب أيضاً أحبب امرأة حبيبة صاحب، وزانية كمحبة الرب لنبي إسرائيل... فاشتريها لنفسي، وقل لها تقعدين أياماً كثيرة، لا تزنين ولا تكوني لرجل، وأنا كذلك...»(١١٨).

هكذا تفتري النصوص التي تبيح العهر والفساد على الرب، وتشوه صورة الأنبياء في التوراة!

المثال **الثاني:** يفتري اليهود على الرب (تعالى) أنه أمر بتعرية الرجال والنساء، وكشف العورات: «فخذي الرحى واطحني دقيقاً، أكشفي نقابك وكتفك، أظهري ساقيك، جوزي الأنهار، ينكشف عليك ويظهر عارك...»(١١٩)، «فأنا أيضاً أرفع ذيلك على وجهك»(١٢٠)، الخطاب هذا لبنات صهيون اليهوديات! وكذا الرجال الأنبياء، ويأمرهم إلههم «بالتعرّي والمشي عُراة أياماً وسنين»(١٢١).

المطلب الثالث:

الأوامر المفتراة على الرب بالسرقة والكذب والغدر، ومن هذه الوصايا السيئة، أمر الله (تعالى)- المفترى عليه- بالكذب والسرقة، جاء في سفر الخروج: فأَخَبرَ بنو إسرائيل المصريين أن عندهم عيداً لثلاثة أيام في البرية، فاستعاروا بأمر الرب أمتعة ذهب وفضة وثياباً، وسلبوا مقتنياتهم الذهبية والفضية في أكبر سرقة عالمية: «تكلم- موسى- في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه وكل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين»(١٢٢).

أما سرقة الثياب ففي نص آخر(١٢٣).

ومن هذه الوصايا الرذيلة، إباحة الغدر حين التعامل مع الآخرين، فتبيح التوراة المحرفة لبني إسرائيل أن يتستروا بالخداع والخيانة لينالوا من خصومهم! «يجوز لكم أن تتظاهروا بصفاء النية وحسن الجوار، ويجوز لكم أيضاً أن تدينوا بدينهم، وتلجأوا إليهم وتضربوا الأوتاد في أصداغهم حتى تنفذ إلى الأرض»(١٢٤).

وهكذا بهذا الحقد والوحشية، يوصي إلههم أن يتعاملوا مع غيرهم من البشر، بتغيير دينهم ظاهراً حتى يغدروا بخصومهم وينتقموا منهم(١٢٥).

التقويم

إن ما نسبته التوراة للخالق من أوامر في إزهاق الأرواح وإفناء المخالفين، وفي إباحة الزنا والتعري، فإن ذلك مجرد افتراء... تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً.

إن الإبادة التي ذكرت فيما سبق إبادة شاملة للأعداء ولما يملكون من حيوان ومتاع وبصورة بشعة، إنما هيّ من فكر من صاغوا التوراة وحرّفوها.. فهم لدمويتهم لم يرحموا حتى الحوامل، فدعوا إلى بقر بطونهنّ.

والقرآن الكريم يوضح أنه حتى مع الأعداء، فلا بدّ من العدل، ولابد من البر: ﴿لَّا يَنْهَىٰكُمُ ٱللَّهُ عَنِ ٱلَّذِينَ لَمْ يُقَٰتِلُوكُمْ فِى ٱلدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُم مِّن دِيَٰرِكُمْ أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوٓا۟ إِلَيْهِمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ ﴿٨﴾﴾(١٢٦)، وأنه لا ينبغي الاعتداء على المخالفين إلا بالحق: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾(١٢٧).

وإن مال الأعداء إلى الاستسلام ورضخوا، فلا بد من الوفاء بذلك: ﴿وَإِن جَنَحُوا۟ لِلسَّلْمِ فَٱجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦١﴾﴾[١٢٨].

ووصايا الإسلام عامة في الحروب، بقتال المقاتلة فقط، دون غيرهم من الشيوخ والنساء والأطفال والصبيان والرهبان والأسرى: ﴿وَلَا تَعْتَدُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُعْتَدِينَ ﴿٨٧﴾﴾[١٢٩].

وأما ما نسب زوراً إلى الخالق جلّ وعلا من عدم التأكيد على العفة الجنسية، والأمر بزعمهم للنبي هوشع بالزواج من تلك الزانية، أو أمرهُ باتخاذ عشيقة لها عشيق آخر... فهو محض كذب وافتراء، تعالى الله عما يقولون علواً كبيرا، فالله جلّ وعلا، حاشاه أن يبيح الزنى لأحد من عبادة، وقد حرّمه تحريماً أكيداً في سائر كتبه، يقول القرآن الكريم: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً ۖ وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾﴾[١٣٠].

وقد أوضح الكتاب والسُنة كلّ ما يتعلق بأحكام الزنى، وليس المجال هنا مجال تفصيل.

وأما زعم التوراة بأن الرب أمر بتعرية النساء، فهو كذلك من افتراء كاتبيها، والله يحب الستر، ويؤكد عليه تأكيداً مطلقاً مستمراً: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٥٩﴾﴾[١٣١].

وأما إدعاء كاتبي التوراة بأن الخالق جلّ وعلا- حاشاه- سمح لبني إسرائيل بالغدر بقوم مصر، حينما استعاروا ذهبهم، فهو كذلك محض افتراء، فالله ﷻ لا يأمر إلا بالخير والحق والوفاء: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾﴾[١٣٢].

وبعدُ فقد بقيت بعض المسائل المتصلة بالأخلاق عند اليهود، نشير إليها فيما يلي:

١- إن ما جاء في التوراة من الأمر بسفك دماء الأعداء يوضح الأسباب الخُلقية الظاهرة التي يستند إليها اليهود حالياً في شدة عدائهم للمسلمين، خاصة في فلسطين، فقد قتلوا عشرات الآلاف منهم، ودمروا المنازل حتى بعد استشهاد أصحابها، إن هذه الخلفية الحاقدة هيّ التي كانت وراء بطشهم بالأبرياء في دير ياسين وصبرا وشاتيلاً، ومجزرة الحرم الإبراهيمي، وما فعلوه بأبناء غزة ليس ببعيد عن الأذهان.

٢- إن التناقض الواضح في أخلاق اليهود التي دونها كُتّاب التوراة، يشير إلى بقاء بعض المعاني التي ترشد إلى تلك الأخلاق الفاضلة من دون تحريف، وأمّا الأخرى السلبية، فالتحريف فيها واضح... وهذا دليل قاطع من داخل كتابهم الذي يقدسونه، على يد التحريف التي صاغته من بدايته إلى نهايته.

٣- وما يدل على التحريف كذلك، إننا نجد بعض النصوص- مثل النص الآتي: «لا تقرض أخاك برباً- ربا فضة أو ربا طعام، أو ربا شيء ما مما يُقرض بربا، للأجنبي تُقرض بِرباً، ولكن لأخيك لا تقرض بربا، لكي يبارك إلهك في كل ما تمتد إليه يدك في الأرض التي أنت داخل لتملكها»[١٣٣]، حُرِّفَ جزئياً، فكون الربا حرام بين اليهود معلوم من هذا النص، غير إن اليهود حرَّفوه، وذلك بتحليل الربا بين غير اليهود، وواضح ذلك في قولهم: (للأجنبي تقرض بربا)، فالقيم الأخلاقية مطلقة وعامة يؤمر بها المؤمنين فيما بينهم، ومع غيرهم، إلا أن اليهود حرفوا وغيروا في أحكام الله تعالى...، والحق أنهم لم يلتزموا بتحريم الربا، حتى فيما بينهم...، بل أنهم ادخلوا الربا في العالم، وسبب تحريمهم الربا وغيره من الأخلاق السيئة على أنفسهم وتحليلها على غيرهم هو استعلاؤهم وعنصريتهم، وزعمهم أن التوراة كتاب مقدس خاص ببني إسرائيل، وليس كتاب هداية للناس غيرهم وقت نزوله. ويؤكد القرآن الكريم أن التوراة كتاب لبني إسرائيل[١٣٤]، ولفترة محدودة من نزوله إلى قبل بعثة النبي ﷺ، حيث وجب أتباع القرآن الكريم، قال تعالى: ﴿ثُمَّ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ تَمَامًا عَلَى ٱلَّذِىٓ أَحْسَنَ وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُم بِلِقَآءِ رَبِّهِمْ يُؤْمِنُونَ ﴿١٥٤﴾ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ فَٱتَّبِعُوهُ وَٱتَّقُوا۟ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿١٥٥﴾﴾[١٣٥]، كما يقرر القرآن الكريم إن التوراة والإنجيل هدى للناس كذلك إلى جوار هدايتهما إلى بني إسرائيل. قال تعالى: ﴿وَأَنزَلَ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ ﴿٣﴾ مِن قَبْلُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَأَنزَلَ ٱلْفُرْقَانَ﴾[١٣٦].

الخاتمة

حاولت في هذا البحث أن أقدم عرضاً لجوانب مهمة في مجال التربية الخاصة بالتوراة....

ويمكن إجمال أبرز ما توصلنا إليه من نتائج بالأتي:

١- التوراة الحالية محرفة تحريفاً لفظياً ومعنوياً.

٢- يعترف القرآن الكريم بالتوراة المنزلة على سيدنا موسى ﷺ كما يعترف برسالات جميع الأنبياء عليهم السلام.

٣- مع أن التربية جهد بذل لإصلاح الفرد والمجتمع، إلا أننا وجدنا في التوراة نصوصاً متضاربة، فمنها ما يدعوا إلى الخلق الحسن ومنها ما يأمر بالخلق الرذيل.

٤- تضمنت التوراة نصوصاً في التربية الاجتماعية الخاصة بموقفها من المرأة، وهي بمجموعها تمثل انتهاكاً صارخاً للقيم الإنسانية والأخلاقية، كما أبرزت تشدد اليهود مع المرأة وأهدرت كرامتها وعفتها ومكانتها في المجتمع... وقد أفرزت هذه التربية المعوجة للمرأة سلبيات كثيرة في المجتمع...

٥- من مظاهر التحريف في التوراة، تناقض تعاليمها، واتهام الله ﷻ بما لا يليق بجلاله، ورمي الأنبياء بما لا يليق بمقامهم.

نسأل الله تعالى أن يهدينا إلى الصواب، ويتمم نعمه علينا، ضارعاً إليه جل وعلا أن يتقبل هذا الجهد، وإن كان فيه شيء من الخطأ والزلل، فاستغفره سبحانه وتعالى، وأتوب إليه، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وأخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(١) ينظر: لسان العرب، ابن منظور، درا أحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م، ج١٥، ص٣٨٨؛ والجامع لأحكام القرآن، الإمام أبو عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨، ج٤، ص٥.

(٢) ينظر: روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين، محمود شكري الآلوسي، ط٤، دار الطباعة الميرية، بيروت، القاهرة، ١٩٨٥م، ج٣، ص٦٦.

(٣) ينظر: أنوار التنزيل وأسرار التأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي، بدون تاريخ، بيروت، دار الجيل، ج٢، ص٢.

(٤) ينظر: تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د. فتحي محمد، ط١، دار البشير للطباعة والعلوم، طنطا، مصر، ١٩٩٤م، ص٤٨.

(٥) التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي، ط٣، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٩٠م، ص٣٢.

(٦) ينظر: إظهار الحق، رحمه الله خليل بن خليل الرحمن الهندي، مكتبة الوحدة العربية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤م، ج١، ص٥٢؛ ودين الله في كتب أنبيائه، محمد توفيق صدقي، ١٩١٢م، مطبعة مجلة المنار، مصر القديمة، ص٧٣؛ ونبوة محمد من الشك إلى اليقين، د. فاضل صالح السامرائي، ط١، مكتبة القدس، بغداد، ١٩٧٨م، ص٢٥٨.

* وقد اعتمدنا هذه النسخة في بحثنا هذا.

(٧) ينظر: سفر إشعياء: ٢١/٥٩.

(٨) سفر إشعياء: ٨/٤٠.

(٩) سفر التثنية: ٣٢/ ٤٦-٤٧.

(١٠) سفر التثنية: ١/٤- ٢.

(١١) ينظر: هيكل سليمان، أو الوطن القومي لليهود، يوسف الحاج، ١٩٣٤م، بيروت، لبنان، ص١٣٨.

(١٢) سورة البقرة، الآية ١٣٦- ١٣٨.

(١٣) سورة الأنعام، الآية ٩١.

(١٤) سورة المائدة، الآية ٤٤.

(١٥) سورة الأنعام، الآية ١٥٤.

(١٦) سورة الأنبياء، الآية ٤٨- ٤٩.

(١٧) سورة المائدة، من الآية ٤٤.

(١٨) ينظر: إفحام اليهود، للسموأل بن يحيى المغربي، تحقيق وتعليق: د.محمد بن عبد الله الشرقاوي، ط٢، الرئاسة العامة لإدارة البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ١٤٠٧هـ، ص١٣٥- ١٤٠.

(١٩) سورة المائدة، الآية ٤٨.

(٢٠) سورة النحل، الآية ٦٤.

[٢١] سورة فصلت، الآية ٤٥.

[٢٢] ينظر: التوراة تاريخها وغايتها، كاتب أمريكي الجنسية، ترجمة: سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٧٢م، ص١١٥.

[٢٣] سفر عزرا، ١/٧- ٢١.

[٢٤] سورة المائدة، الآية ١٣.

[٢٥] مسند الإمام احمد بن حنبل، الطبعة السلفية، ط١، دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٩٣م، ج٣، ص٤٢٩.

[٢٦] أخرجه الإمام البخاري أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم، ت٢٢٦هـ، الجامع الصحيح، تحقيق احمد شاكر، الطبعة السفلية، بيروت، ج٣، ص١٦.

[٢٧] سورة النحل، من الآية ٨٩.

[٢٨] مدخل إلى التربية، عزت جرادات وآخرون، ط٣، ١٩٨٧م، مكتبة دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ص٩.

[٢٩] المصدر نفسه، ص١٠.

[٣٠] المصدر نفسه، ص١١.

[٣١] سفر اللاويين ١٥/١٩-٢٤.

[٣٢] انظر: سفر اللاويين ١٥/٢٥-٢٩.

[٣٣] سفر الجامعة ٧/٢٥-٢٩.

[٣٤] سفر التكوين ٣/٦-٧.

[٣٥] سفر التكوين ٣/١٢-١٣.

[٣٦] سفر التكوين ٣/١٦.

[٣٧] سفر العدد ٣٦/٦-٧ غير ان هذه الحرية للمراة في اختيار الزوج محدودة في سبط واحد من اسباط بني اسرائيل لا تجاوزها الى غيرهم «... فلا يتحول نصيب لبني اسرائيل من سبط الى سبط، بل يلازم بنو اسرائيل كل واحد نصيب سبط آبائه» سفر العدد ٣٦/٧، وانظر قاموس الكتاب المقدس، تأليف نخبة من الاساتذة ذوي الاختصاص ط١١، دار الثقافة، بالقاهرة، ١٩٩٧، ص ٥٤٧.

(٣٨) سفر التثنية ٢٥/٥-٦، وبقية النص فيه تصرفا لا أخلاقيا، ازاء اخي زوجها ان رفض ان يرثها ويتخذها له زوجة، بان تخلع نعله من رجلة، وتبصق في وجهه او تبقى هذه الوصمة وصمة العار في هذا البيت الى الابد فيسمى بيت مخلوع النعل؟

(٣٩) سفر راعوث انظر الاصحاح الثالث والرابع.

(٤٠) انظر سفري اللاويين والتثنية، فقد اشتملا على الكثير من ذلك.

(٤١) سفر الملوك الاول /١-٥.

(٤٢) بنيامين ابن يعقوب عليه السلام من امرأته. راحيل، قاموس الكتاب المقدس، ١٩٢.

(٤٣) اسم مدينة قرب نابلس، المصدر نفسه، ص ٥٣٥.

(٤٤) سفر القضاة ٢١/٢٠-٢٢.

(٤٥) القصة الكاملة في سفر صموئيل الثاني ٣/١٤-١٧ «... وارسل داودرسلا الى ايشبوشت بن شاؤول واخذها من ميكال التي خطبتها لنفسه... فقال له ابنير: اذهب ارجع ارجع...».

(٤٦) سفر القضاة ٤/١٧-٢٢.

(٤٧) سكان مدينة صيدا وقد اشتهروا بعبادة الاله عشتاروت اله الخصب والنماء. انظر التفسير التطبقي للعهد الجديد، مجموعة من علماء اللاهوت والمترجمين، ط١، شركة ماستريليديا دار الياس العصرية للطباعة القاهرة، ١٩٩٥، ص ٣١٥.

(٤٨) نسبة الى قرية عمون شرق نهر الاردن، عد ٢١/١٤، وقد اشتهروا بعبادة اله الوثنين ملكوم. انظر المصدر نفسه ص ٣٩٧.

(٤٩) سفر الملوك الاول ١١/٤-٩.

(٥٠) استير اسم فتاة جميلة وقد تركت يتيمة وهي صغيرة فتبناها عمها مردخاي؛ وقد اختارها الملك الفارسي احشويروش- والد الامبراطور كورش الفارسي- لتكن زوجة له... ينظر قاموس الكتاب المقدس ص٦٢.

(٥١) راجع سفر استير.

(٥٢) حاصور عاصمة مملكة الكنعانيين في شمال فلسطين، كان يسكنها يابين في زمن يشوع في ايام دبورة «التي كانت تقضي لبني اسرائيل» استولى على مدينة حاصور ملك كنعاني اخر هو يابين. ينظر: التفسير التطبيقي للكتاب المقدس، مجموعة من الباحثين، طبعة امريكية، ١٩٨٦م، ص٤٥٣.

(٥٣) ينظر سفر القضاة ١٧/٤-٢٢. ويذكر هذه القصة قاموس الكتاب المقدس (ص١٠٤٦) ويعلق على عمل ياعيل فيقول: انه عمل مشين فيه من الغدر والخيانة ونقض للعهود.

(٥٤) ينظر: سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث، ت٢٥٧هـ، تحقيق: محمد محي الدين، ط٢، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ١٩٥٠م، ج١، ص٦٧؛ وسنن الدارمي، للأمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي، ت: ٢٥٥هـ، مطبعة الاعتدال، دمشق، ج٢، ص٥٥؛ وأنظر: فتح القدير- الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للإمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مصطفى البابي الحلبي، ١٣٤٩هـ، القاهرة، ج١، ص٢٦٠.

(٥٥) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٥٦) سورة التوبة، الآية: ٢٨.

(٥٧) ينظر: تفسير القرآن العظيم، للإمام الحافظ ابن كثير: عماد الدين أو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م، ج٢، ص٣٦٠.

(٥٨) أخرجه الإمام البخاري في صحيحه، ج١، ص٩٨.

(٥٩) سورة النساء، الآية ١.

(٦٠) سورة يوسف، الآية ٢٨.

(٦١) ينظر: صفوة التفاسير، محمد علي الصابوني، ط٥، دار القلم، بيروت، بدون تاريخ، ج٢، ص٤٨.

(٦٢) سورة التحريم، الآية ١١.

(٦٣) سورة البقرة، الآية ٣٦.

(٦٤) سورة الأعراف، الآية ٢٠.

(٦٥) سورة الأعراف، الآية ٢٢.

(٦٦) سورة طه، الآية ١٢١-١٢٢.

(٦٧) سورة البقرة، الآية ٣٧.

(٦٨) صحيح مسلم، أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت٢٦١هـ، ط١ ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٩٤م، ج٩، ص٢٠٣-٢٠٤.

(٦٩) سنن النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ١٩٣٠م، دار الفكر، بيروت، ج٦، ص٨٧.

(٧٠) المرجع نفسه، ج٦، ص١٦٩.

(٧١) سفر الخروج: ٢٠/٣-١٨؛ سفر التثنية: ٥/٦-٢٢

(٧٢) سفر التثنية: ٢٧/١٥-٢٦.

(٧٣) سفر الجامعة: ١٢/١٣.

(٧٤) سفر الأمثال: ٢٨/٦.

(٧٥) سفر الأمثال: ١١/٣.

(٧٦) سفر الأمثال: ١٦/١٩.

(٧٧) سفر الأمثال: ١٥/٣٣.

(٧٨) سفر الأمثال: ٣/٣-٤.

(٧٩) سفر الأمثال: ١٥/١.

(٨٠) سفر الأمثال: ٢٥/٩.

(١) سفر الأمثال: ١٦/١٩.

(٨٢) سفر الأمثال:٥/٢٤.

(٨٣) سفر الأمثال:٢٢/٢٢.

(٨٤) سفر الأمثال: ٢٣/ ١٧.

(٨٥) مزمور: ٣٧/ ٢٩-٣٢.

(٨٦) مزمور: ٣٧/٢٨.

(٨٧) سورة ق، الآية ٣٨.

(٨٨) وأن التوراة لتحمّل الأحفاد إلى الجيل العاشر، بل إلى الأبد أخطأ أبائهم في مجال الزنى في نصوص أخرى: «لا يدخل ابن الزنى في جماعة الرب حتى الجيل العاشر، لا يدخل منه أحد في جماعة الرب»، التثنية، ٢٣/٢.

(٨٩) سفر حزقيال: ١٨/٢٠.

(٩٠) سورة النجم، الآيات ٣٦-٣٨.

(٩١) سورة النحل، الآية ٣٦.

(٩٢) يذكر سفر الخروج: ٢٠/١٠، قدسيته: «أما اليوم السابع- من أيام الأسبوع- ففيه سبت الرب إلهك، لا تصنع عملاً ما، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي يدخل

أبوابك» لذا فان التوراة توقع القصاص على من يعمل فيه، بالرجم: «ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً يوم السبت... فقال الرب لموسى قتلاً يقتل الرجل...، يرجمه بحجارة كل الجماعة خارج المحلة، فأخرجه كل الجماعة إلى خارج المحلة، ورجموه بحجارة فمات، كما أمر الرب موسى».

(٩٣) سورة الأعراف، الآية ١٦٣.

(٩٤) سورة الزمر، الآية ٣٢.

(٩٥) سورة الأنعام، الآية ١٥١- وعن بقية الوصايا قال تعالى: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّى يَبْلُغَ أَشُدَّهُ وَأَوْفُوا الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ لَا نُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١٥٢﴾ وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٥٣﴾﴾، سورة الأنعام، الآية ١٥١-١٥٤.

(٩٦) سورة المائدة، الآية ٣٨.

(٩٧) سورة الفرقان، الآية ٧٢.

(٩٨) سورة طه، الآية ١٣١.

(٩٩) سورة الفلق، الآية ٥.

(١٠٠) سورة الأحزاب، الآية ٥٨؛ ومسند الإمام احمد ج٣، ص١٥.

(١٠١) سنن أبي داود، ج٢، ص٥٤.

(١٠٢) سورة البقرة، الآية ١٩٧.

(١٠٣) سورة الأنعام، الآية ١٥.

(١٠٤) سورة الأنبياء، الآيات ٤٨-٤٩.

(١٠٥) سورة آل عمران، الآية ١٣٣.

(١٠٦) أخرجه مسلم في صحيحه، ج٤، ص٢٠٠١، قوله ﷺ : «**ما تواضع عبد الله، إلا رفعه**».

(١٠٧) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الآداب، ج٥، ص٧١.

(١٠٨) سورة لقمان، الآية ١٨.

(١٠٩) أخرجه أبو داود في سننه، في كتاب الآداب، ج٥، ص٢٣١.

(١١٠) مسند الإمام أحمد بن حنبل، ج٤، ص٢٩١، ونصه بالكامل: «مر رسول الله ﷺ بقوم جلوس في الطريق، قال: **إن كنتم لابد فاعلين فاهدوا السبيل، ورودا السلام، وأغيثوا الملهوف**»، وأخرج البخاري في فتح الباري للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت٨٥٢هـ، بيروت، لبنان، ج٣، ص٣٦١، قوله ﷺ : «**على كل مسلم صدقة..... قالوا: فأن لم يجد قال: يعين ذا الحاجة الملهوف...**».

(١١١) أخرجه مسلم في صحيحه، في كتاب الأيمان، ج١، ص٧٨.

(١١٢) سورة الزمر، الآية ٣.

(١١٣) سورة الشعراء، الآيات ٨٨-٨٩.

(١١٤) سورة الزمر، الآية ٧٣.

(١١٥) سورة الحديد، الآية ١٩.

(١١٦) ينظر: سفر يشوع الأصحاح، ١١، ١٥، ١٧.

(١١٧) سفر هوشع، ٢/١، ٣.

(١١٨) سفر هوشع، ١/٣- ٤.

(١١٩) سفر أشعيا، ٢/٤٧، ٣.

(١٢٠) سفر أرميا ٢٥/١٣، وَيّعِدُ النساء اليهوديات ربهم بالسكر والتعرّي: «عليك أيضاً تمر الكأس، وتسكرين وتتعرين»، مراثي أرميا / ٢١.

(١٢١) أنظر: سفر أشعيا، الأصحاح الثاني.

(١٢٢) سفر الخروج، ٢/١١، ٣.

(١٢٣) «وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى: طلبوا من المصريين أمتعة ذهب وثياباً، وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم، فسلبوا المصريين»، خروج ١٢ / ٢٥- ٢٧.

(١٢٤) سفر القضاة، ٤ / ٣- ٥.

(١٢٥) راجع سفر القضاة الإصحاح الثالث والرابع.

(١٢٦) سورة الممتحنة، الآية ٨.

(١٢٧) سورة البقرة، من الآية ١٩٠.

(١٢٨) سورة الأنفال، الآية ٦١.

(١٢٩) سورة البقرة، الآية ١٩٠.

(١٣٠) سورة الإسراء، الآية ٣٢.

(١٣١) سورة الأحزاب، الآية ٥٩.

(١٣٢) سورة النحل، الآية ٩٠- ٩١.

(١٣٣) سفر التثنية، ١٩/٢٣- ٢٠.

(١٣٤) قال تعالى ﴿ وَءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلْنَٰهُ هُدًى لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾سورة الإسراء، الآية ٢.

(١٣٥) سورة الأنعام، الآية ١٥٤- ١٥٥.

(١٣٦) سورة آل عمران، الآية ٣-٤.

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١-إظهار الحق، رحمة الله خليل بن خليل الرحمن الهندي، مكتبة الوحدة العربية، مطبعة الرسالة، القاهرة، ١٩٦٤م.

٢-أفحام اليهود، السمؤال بن يحيى الغربي، تحقيق وتعليق د.محمد بن عبد الله الشرقاوي، الرئاسة العامة لأداره البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الرياض، ط ٢، ١٤٠٧هـ.

٣-أنوار التنزيل وأسرار والتأويل، عبد الله بن عمر بن محمد البيضاوي دار الجيل، بيروت، بدون تاريخ.

٤-تأثر اليهودية بالأديان الوثنية، د فتحي محمد دار البشير للطباعة والعلوم طنطا، مصر، ط ١، ١٩٩٤م.

٥-التوراة: تاريخها وغايتها. كاتب أمريكي الجنسية، ترجمة وتعليق: سهيل ديب، دار النفائس، بيروت، ط١، ١٩٧٢م.

٦-التوراة والإنجيل والقرآن والعلم، موريس بوكاي (كان نصرانياً فأسلم)، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٩٠م.

٧-تفسير القرآن العظيم، للأمام الحافظ: عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي، ت ٧٧٤هـ، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ١٩٨٩م.

٨- الجامع الصحيح: الأمام الحافظ أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم البخاري، ت٢٢٦هـ، تحقيق: احمد شاكر، الطبعة السلفية، بيروت، بدون تاريخ.
٩- الجامع لأحكام القرآن: الأمام أبو عبد الله محمد بن احمد الأنصاري القرطبي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٨م.
١٠- دين الله في كتب انبيائه. محمد توفيق صدقي، مطبعة مجلة المنار، مصر القديمة. بدون تاريخ.
١١- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، أبو الفضل شهاب الدين محمود شكري الآلوسي، دار الطباعة الميرية، بيروت، القاهرة ط٤، ١٩٨٥م.
١٢- سنن أبي داود، الحافظ سليمان بن الأشعث، ت ٢٥٧هـ، تحقيق محمد محي الدين، المكتبة التجارية الكبرى، القاهرة، ط٢، ١٩٥٠م.
١٣- سنن الدارمي، الأمام عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدرامي، ت٢٥٥هـ، مطبعة الاعتدال دمشق، بدون تاريخ.
١٤- سنن النسائي، الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، دار الفكر، بيروت، ١٩٩٣م.
١٥- صحيح مسلم، الأمام الحافظ أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري، النيسابوري، ت٢٦١هـ، دار المعرفة، بيروت، ط١، ١٩٩٤م.
١٦- صفوة التفاسير، محمد بن علي الصابوني، دار القلم، بيروت، ط٢، بدون تاريخ.
١٧- فتح الباري شرح صحيح البخاري، للحافظ أحمد بن علي بن حجر، ت ٨٥٢هـ، دار الريان للتراث، القاهرة، ط٢، ١٩٨٨م.
١٨- فتح القدير، الجامع بين فني الرواية والدراية في علم التفسير، للأمام محمد بن علي بن محمد الشوكاني، مطبعة البابي الحلبي، القاهرة، ١٣٤٩هـ.
١٩- الكتاب المقدس، الطبعة البروتستانتية، دار الكتاب المقدس في الشرق الأوسط، بدون تاريخ.
٢٠- لسان العرب، محمد بن مكرم بن علي بن منظور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ١٩٨٨م.

٢١- مدخل إلى التربية، عزت جرادات وآخرون، مكتبة دار الفكر للنشر والتوزيع، عمان، الأردن، ط٣، ١٩٨٧.
٢٢- مسند الأمام أحمد بن حنبل الشيباني، الطبعة السلفية، دار الفكر، المكتب الإسلامي، بيروت، دمشق، ١٩٩٣م.
٢٣- نبوة محمد من الشك إلى اليقين، د. فاضل السامرائي، مكتبة القدس، بغداد، ط١، ١٩٧٨م.
٢٤- هيكل سليمان أو الوطن القومي لليهود، يوسف الحاج، بيروت، لبنان، ١٩٣٤م.